الهـــوى تحت النجوم

للأســـتاذ صلاح الدين المنجد

(نَشْوَى) يا حبيبتي الجميلة !

يا فراشة مزركشة فرَّت من الفردوس

يا قطرة ندى تتأرجح حالمة فوق ورق الورد

أنظري ! فالنجوم الزُّهر يسبحن في البحر ، كالحسان يتغامزن ويتضاحكن ، ويتراشقن بالنور والسناء

وعبدُنا الزنجي يختلس إليهن النظرات

ووادينا يضحك بالأنس ، ويندى من العطر ، ويشرق بالضياء !

والنسمات رشيقات يرفرفن كالعصافير ، ويقبلن الأزاهير !

فاقتربي ، نلذ الهناءة والنعيم

لعلك ترأبين الصدع ، وتواسين الجرح ، وتخففين الهموم

اقتربي ، فالهوى حلو الجنى ، تحت النجوم !

نشوَى يا عبقةَ الروض الجني ، وحُلُمَ العمر السعيد

• • •

شفتاك ذابلتان ، وندامى في شفتي

عيناك فاترتان ، والهوى في عَنَزَتي

أرأيتِ عصفور الحقول ، يغدو مع الفجر الضحوك ، ليسرق القوت الهني

إن شئتِ كنتُ اليوم عصفور الحقول

وقطفتُ من تلك الشهي زهر الثغور

لهّابة كالنار ، تحيي الهوى ، تنسى الهموم .

اسمعي همسات الزمان اسمعي

تعالي نجعل هوانا دماً كزهراته ، أخضر رفافاً كورقاته ، متصلاً كالليالي والأيام ، ناغماً كترانيم الحمام ، صافياً كدموع الغمام

اقتربي ، فعبدنا الزنجي يحرس الوادي ، ويرعى الجبال والهوى حلو الجنى ، في ليلك العطري يا ذات الدلال

• • •

نشوى ! يا حلما زوّقته بالفتون

ودميةً صنعتُها من الوهم والظنون

لِمَ يشحب الوجهُ البهيّ ، ويَرْعش الثغر الشهيّ ، إذا رأيتني ؟

مالك مرعوبة يا نشوى ؟

أهذا حفيف الصنوبر الحزين ، في الغاب ، أم آهات صدرك ؟

وتلك ومضات البرق الجريح ، فوقنا ، أم خفقات قلبك ؟

لقد تمنينا المنى حتى مللناها

فتعالي نسحقها بالوصال ، ونقتل الخوف باللقاء ، فنصبح أقوياء كالظفر ، بسامين كالنور ، تياهين كالأبطال

اقتربي

فياهناء من ارتوى من حبّه تحت النجوم !

• • •

اذكري ليلة الكرم يا نشوى

ليلة كنا نعد النجوم

وكلما قلتِ هذي نجمة

قلتُ هذي قبلة

وضممتُك إلى صدري ، وروّيتك من حبي

لقد كنت ترعشين بين ذراعيّ وتبسمين ، وتتلهين عن قُبلي وحُلُمين

وكان قلبي يعربد تارة ويرتجف ساعة

فهمست في أذنك الرهيفة : « سيبقى حبنا متوقداً كهذه النجوم يا نشوى ، فإذا غيّبني الثرى يوماً ، فاذكري حبي إذا زرتِ الكروم ، واذكري قبلي إذا رنوت إلى النجوم »

فرقرقت في عينيك الدموع ، وقلتِ : « سأذكر حبك ، وقبلك ، كلما نظرت إلى النجوم أو وطئت الكروم »

فمالك الليلة صامتة يا نشوى ؟

لا ترعبي ، فالهوى حلو الجنى ، تحت النجوم !

• • •

أين قلبك الشارد يا نشوى ؟

أيضل ، وهنا يرف النور ؟

اقتربي ، ويحك اقتربي

عمرنا شعلة ، الفجر يطفئها

وهوانا ومضة ، القبر يرعبها

فَلِمَ تبكين وبم تحلمين ؟

اقتربي نلذ لذة عاصفة ، فنطيش بها كالفراش بين الزهور ، ثم نلفظ الروح ، ونرتمي كالصدفات الفارغة ، على حفاف النهور

يا هناء من ارتوى من حبه تحت النجوم !

(القاهرة) صلاح الدين المنجد